

البعثة الروسية إلى بيت المقدس ومشكلة كنيسة القيامة وحرب القرم ١٨٥٦-١٨٥٢

م. م. جعفر جبار محسن

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

الملخص

على اثر احاطة الامبراطورية الروسية بالمياه المتجمدة اضطرت للبحث على اراضي جديدة انطلاقا من سياستها الاستعمارية شأنها بذلك شأن الدول الاوربية الاخرى التي توجهت نحو منطقة الشرق وذلك بسبب التوسعات العثمانية في اوربا ، الامر الذي دفع الدول الاوربية الكبرى انذاك التوجه بحملات والدخول بحروب مع الدولة العثمانية التي وصلت توسعاتها الى اوربا .

وجدت الدول الاوربية ومنها روسيا القنصلية أن الغطاء الديني اكبر عامل مهم يمكن توجيهه للوصول الى الشرق وانهاء الدولة العثمانية والسيطرة على مقدرات الشرق الغنية ، فاتخذت من الاماكن المقدسة كوسيلة للوصول الى الشرق ، لاسيما أن روسيا تعتبر نفسها حامية للاندشوكس في الشرق باعتبارهم يمثلون الطائفة الاكبر في الشرق ، لذا يحق لها حماية رعايتها فبدأت بارسال البعثات الى فلسطين من اجل حماية مصالح رعايتها هناك ، الامر الذي اثار الدول الكبرى خاصة فرنسا وبريطانيا اللتان شجعتا الدولة العثمانية على عدم منح روسيا مفاتيح بيت لحم ، وعلى الرغم من ان البعثة الروسية كانت احد اسباب هزيمة روسيا في حرب القرم الا انها ساهمت بحماية المصالح الروسية هناك ، كما ساهمت بنقل المخطوطات الى روسيا فيما بعد . قسم البحث الى عدة محاور منها نبذة عن الاهتمام الروسي للاماكن المقدسة ، معاهدة كوجي كينارجي واثرها على زيادة التدخل الروسي في الاماكن المقدسة وحق ارسال البعثات لحماية رعايتها هناك ، والعلاقات الروسية - العثمانية مطلع القرن التاسع عشر ، بعدها ارسال البعثة وحرب القرم ونتائجها على البعثة .

الكلمات المفتاحية / حرب القرم - العلاقات الروسية - العثمانية - البعثة الروسية - معاهدة باريس

١٨٥٧

The Russian mission to Jerusalem, the problem of the Church of the Holy Sepulcher and the Crimean War 1852-1856

Assist Lecturer. Jafar Jabbar Mohsen

University of Basrah – College of Education for Women

Abstract

As a result of surrounding the Russian Empire with renewable waters, it was forced to search for new lands based on its colonial policy, like the other European countries that headed towards the eastern region, due to the Ottoman expansions in Europe, which prompted the major European countries at the time to launch campaigns and engage in wars with the Ottoman states that reached Expansion to Europe.

The European countries, including Tsarist Russia, found that religious cover is the most important factor that can be directed to reach the East, end the Ottoman Empire and control the rich capabilities of the East, so they took the holy places as a means to reach the East, especially since Russia considers itself the protector of the Orthodox in the East, as they represent the largest sect in the East. Therefore, she has the right to protect her subjects, so she began sending missions to Palestine in order to protect the interests of her subjects there, which provoked the great powers, especially France and Britain, who encouraged the Ottoman Empire not to give Russia the keys to Bethlehem, and despite the fact that the Russian mission was one of the reasons for Russia's defeat in The Crimean War, however, contributed to the protection of Russian interests there, and also contributed to the transfer of manuscripts to Russia later. The research was divided into several axes, including an overview of the Russian interest in the holy places, the Koji Kinarji Treaty and its impact on increasing Russian interference in the holy places and the right to send

missions to protect its citizens there, and the Russian–Ottoman relations at the beginning of the nineteenth century, after which the mission was sent and the Crimean War and its consequences for the mission.

Keywords / Crimean War – Russian – Ottoman relations – Russian mission – Treaty of Paris 1857

المقدمة

ظهرت روسيا كدولة موحدة في القرن السادس عشر، بعد أن خاضت صراعاً طويلاً مع التتر والبولنديين، إذ تم توحيد القسم الأكبر من الأراضي الروسية في دولة مركبة واحدة، متعددة القوميات^(١). وأخذت تلك الدولة الناشئة بالتوسيع باتجاه الغرب، فوصلت إلى بحر البلطيق، أما في الشرق فقد استحوذ الروس على سيبيريا، ثم أتجهوا جنوباً نحو آسيا الوسطى والوقاز وبحر قزوين، حتى وصلوا إلى تخوم الدولة العثمانية كانت سياسة روسيا تجاه الدولة العثمانية في عهد القيصر بطرس الأكبر Peter the Great^(٢) قادت على رغبة الروس بالقضاء على الدولة العثمانية، وانتزاع الممتلكات الأوروبية منها، ومحاولة استعادة القسطنطينية، وإرجاعها إلى حضيرة العالم المسيحي^(٣).

منذ سقوط القسطنطينية ١٤٥٣ على يد الدولة العثمانية ظهرت روسيا كدولة تدعى إنها الورثة للإمبراطورية البيزنطية وذلك بهدف السيطرة على الممارات العثمانية وتأمين تجاراتها فيها، فضلاً عن العوامل الدينية التي دفعتها كي تهاجم العثمانيون تارة تهاجمها عسكرياً محاوله منها للتوسيع العسكري وتارة من خلال اسلوب التفاهم الدولي فكانت دائماً تعلن عن خططها لتقسيم الدولة العثمانية التي تسميه بالرجل المريض لكن خططها كانت دائماً تصطدم بمصالح الدول الكبرى^(٤)، فالنمسا كانت تتنافس على البلقان وبريطانيا وفرنسا تعارضها القضاء على الدولة العثمانية لأسباب استراتيجية واقتصادية لذلك نشببت الصراعات بين الدولة العثمانية وحلفائها ضد روسيا القيصرية مما أدى إلى محاولتها لارسال بعثة إلى بيت المقدس للسيطرة دينياً على الاماكن المقدسة هناك إلا ان تدخل الدول الكبرى أدى إلى اندلاع حرب القرم فيما بعد^(٥).

ومع حلول القرن الثامن عشر حملت روسيا لواء الكنيسة الأرثوذوكسية واصبحوا يعتقدون انهم ورثه الإمبراطورية البيزنطية وان واجبهم الديني يدعوهم الى طرد العثمانيين من اوروبا واعاده امجاد الإمبراطورية البيزنطية ^(١).

قسم البحث الى مقدمة واربعة محاور تناول المحور الاول نبذة عن الاهتمام الروسي للاماكن المقدسة ، وركز المحور الثاني على معايدة كوجي كينارجي Koji Kinarji واثرها في زيادة التدخل الروسي في الاماكن المقدسة وحق ارسال البعثات لحماية رعاياها هناك ، في حين جاء النحور الثالث ليوضح العلاقات الروسية - العثمانية مطلع القرن التاسع عشر وما ترتب عليه من ارسال للبعثة الروسية الى فلسطين . اما المحور الرابع فجاء حول حرب القرم ونتائجها على البعثة الروسية ، وتبعه الخاتمة التي احتوت على اهم الاستنتاجات التي تول لها الباحث .

نبذة عن الاهتمام الروسي للاماكن المقدسة

يرجع الاهتمام الروسي للاماكن المقدسة في فلسطين وكنيسة القيامة الى إلى القرن العاشر الميلادي بعد أن اعتنق الروس الديانة المسيحية على المذهب الارثوذوكسي في عام ٩٨٨ م ، أذ أن اعتقادهم للمسيحية تطلب منهم القيام برحلات حج الى القدس كونهم يعتبرون ان النبي عيسى بعد ولادته نقل لبيت المقدس ، والبعض الاخر يرى ان اخر عشاء له مع تلاميذه كان هناك ، لذا تزايد طلب رجال الدين المسيحيين الارثوذوكس للقيام بتلك الرحلات في عهد الأمير فلاديمير Vladimir أمير كييف Kiev كما لعب الراحلة الروس والشعراء الشعبيون دوراً كبيراً ومؤثراً في تشجيع العديد من رجال الدين للتوجه للقدس ^(٢) .

وكان لسقوط القسطنطينية على يد العثمانيين سنة ١٤٥٣ وتوسيعهم فيها سبب في اثارة القياصرة الروس الذين يعتبرون انفسهم ورثاء للإمبراطورية البيزنطية وان موسكو هي روما الثالثة اذ ان روما الاولى سقطت بسبب الهرطقة وروما الثانية(القسطنطينية) سقطت بسبب الاتراك وان موسكو هي روما الجديدة ، فضلاً عن علاقتهم القوية بالإمبراطورية البيزنطية بعد تحول امراء كييف للمذهب الارثوذوكسي واتباعهم للقسطنطينية كنسياً ، والأهمية الدينية للقسطنطينية إلا أن سقوط الاخيرة جعل موسكو التي ورثت مظاهر الطقوس البيزنطية مستقلة من الناحية العملية مما فسح لهم

المجال للادعاء بحماية الأرثوذوكس في القدس فأصبح حلمهم الدخول لها وتحريرها من العثمانيين المسلمين^(٨).

ارسلت الحكومة الروسية العديد من رجال الدين للتوجه نحو القدس وايجاد موطن قدم لهم فيها ومن بينهم الراهب Kakar لاماكن المقدسة في فلسطين، الذي بدأ مهمته في الاماكن المقدسة بالتوجه نحو الصلاة وطلب المغفرة فقط ولم يوضح مهمته التي توجه من أجلها نحو الاماكن المقدسة ، وقد استطاع خلال الثلاث سنوات التي قضاها هناك من جمع المعلومات حول الاماكن المقدسة وبيت لحم وعن جميع المناطق التي مر بها بطريق الذهب والعودة كالسامرة ودمشق وادرنه وديار بكر ، ويلاحظ من طريق مروره الذي لم يقم اي راهب بالمرور به أن مهمته بأمر من قياصرة بلاده للاطلاع على أوضاع الأقاليم العثمانية^(٩) ، وفعلا من خلال تقاريره تأكيد القيصر بطرس الأكبر من امكانية الوصول للمياه الدافئة ، وعليه قررت روسيا زيادة تسهيل مرور حجاجها بالأماكن المقدسة من خلال اصدار فرمانات عثمانية تسهل مرورهم، وجرت عدة محاولات من بطرس الأكبر للوصول للمياه الدافئة اهمها استغلاله للحرب النمساوية - العثمانية ١٦٩٥ وكرر المحاولة عام ١٦٩٦ واستولى على قلعة ازوف وثمانين ميل من المناطق الداخلية^(١٠).

وفي سنة ١٧٠٠ تمكن بطرس الأكبر من تعيين لجنة من الأساقفة واختار لهم اسم هو "المجمع المقدس" وعين لهذا المجمع وكيلًا مدنيًا يسيطر عليه وكانت مهمته جعل رجال الدين خاضعين للقيصر يأترون بأمره وبهذا أصبح القيصر على رأس الكنيسة كما هو الحال في بريطانيا وفرنسا عندما أصبح الارشاف الديني على الدين قاعدة يتبعها بعض ملوك أوروبا ، ولاسيما في الدول البروتستانتية وبذلك أصبح من حقه التدخل في حماية الأرثوذوكس فكان يسعى لثلاث اهداف هي بامتلاك أراضي أوكرانيا وبيلاروسيا وثانياً إيجاد منفذ إلى بحر البلطيق وثالثاً الوصول إلى البحر الأسود والاستيلاء على الأراضي العثمانية المتخصصة له^(١١).

كان لحرب الوراثة الإسبانية^(١٢) اثراها على السياسة الروسية في الدولة العثمانية فقد اشترك القيصر الروسي بتوقيع معايدة الصلح بين روسيا والدولة العثمانية في اسطنبول عام ١٧٠٠ والتي استولت روسيا بموجبها على آزوف وناجافروج ومناطق أخرى وحصلتها على الامتيازات في الدولة العثمانية^(١٣)

استمر الحال حتى في عهد الامبراطورة كاترين الثانية Catherine^(١٤) التي توسيع في المياه الدافئة وسرعان ما تجددت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا واستمرت هذه الحرب عدة اعوام (١٧٦٨-١٧٧٤) فوقت إلى جانب الدولة العثمانية النمسا وفرنسا بسبب مخاوفهما من تزايد النفوذ الروسي في الدولة العثمانية، سارت العمليات الحربية بانتصارات تتحول من جانب إلى آخر وفي عام ١٧٧٣ مني العثمانيون بهزيمة كبيرة في نورتوكاي Nortokai وبعد ذلك عبر الجيش الروسي نهر الدانوب وأحرز العديد من الانتصارات الكبيرة^(١٥).

معاهدة كوجي كينارجية وأثرها على الاماكن المقدسة

بعد ان منيت القوات العثمانية بهزائم كبيرة اضطرت إلى إجراء المفاوضات السلمية، والتي واجهتها صعوبات كبيرة، إلا أنها تم خضت في نهاية الأمر عن توقيع معاهدة كوجي كينارجية عام ١٧٧٤ التي عدت تلك نقطة تحول في التاريخ السياسي للدولتين وللنفوذ الروسي في الشرق ، فمن خلال المعاهدة أصبحت روسيا دولة على البحر الأسود ولها حرية الملاحة في نهر الدانوب والمضايق ولها حق بتسمية قنواص في الدولة العثمانية مع اعادة بساريبيا ولاشيا ومدافيا للعثمانيين شرط لهم حرية الدين مع الادارة العادلة مع دفع تعويضات الحرب لروسيا^(١٦).

أن اهم ما تضمنته المعاهدة هو حماية الدين المسيحي الأرثوذكسي وحماية الكنائس المسيحية الأرثوذك司ية مع منح روسيا ترخيص ببناء كنيسة أرثوذك司ية في استانبول على ان يرأسها اساقفة من روسيا وتحت حماية السفير الروسي وللسفراء الروس حق تقديم شكواهم للباب العالي . وافق الباب العالي على الشروط كما منح رجال الدين الروس حق تأدية فريضة الحج في الاماكن المقدسة . وبذلك استخدمت روسيا بنود المعاهدة للتدخل في الشؤون الداخلية للعثمانيين بحجة حماية رعاياها الأرثوذوكس وحماية سلاف البلقان^(١٧). فتحت هذه المعاهدة الطريق امام روسيا للتدخل في الاماكن المقدسة ودول العثمانيين في حروب مع روسيا حول الاماكن المقدسة اهمها حرب القرم ١٨٥٢ . فقد كانت هذه المعاهدة بداية النهاية للنفوذ العثماني على شبه جزيرة القرم.

لم تكن هذه المعاهدة الا بداية لحروب عثمانية روسية اخرى فالعثمانيين حاولوا اعادة حكمهم على تatar القرم وتواترت العلاقات بين ١٧٧٥-١٧٧٩ وكادت تقع الدولتين في حرب لولا تدخل فرنسا وبروسيا فعقدت معاهدة عينالي اكواك التي اكدت بنود معاهدة كوجي كينارجي السابقة .

واستمرت روسيا بمحاولة طرد العثمانيين من القرم خاصة مع ضعف الدولة العثمانية فقد وقفت الدولة العثمانية عاجزة أمام روسيا عام ١٧٨٣ (١٨).

في إذار ١٧٨٣، قام الأمير بوتيمكين Potemkin بدفعه خطابية لتشجيع الإمبراطورة كاثرين على ضم شبه جزيرة القرم^(٩). فقد أخبرها أن العديد من سكان القرم "سعاد" بالخضوع للحكم الروسي. وعليه أصدرت الإمبراطورة كاثرين إعلانًا رسميًا بالضم ووّقعت اتفاقية في كانون الأول ١٧٨٣ فكان فقدان الدولة العثمانية لهذه الأرضي بالنسبة لرعاياها أشبه ما تكون "اهانة وجهت لهم" هذا فضلاً عن تراكم الخسائر كما وأصبح بإمكان السفن الروسية الوصول إلى البحر الأسود والذي يمكن القول عنه بأنه، بحيرة عثمانية مشددة الحراسة ، من ناحية أخرى نصت المعاهدة على عودة ولاكيما ولدافيا إلى الدولة العثمانية على أن تمنحا حقوقاً إضافية جديدة وعلى أن يكون للسفراء الروس الحق للدفاع عنهم أمام السلطات العثمانية الأمر الذي يعني التدخل الروسي المباشر بالشؤون الداخلية للدولة العثمانية لاسيما وإن هذه المعاهدة أقرت لروسيا الحق بالتحدث باسم رعايا السلطان المسيحيين^(١٠).

ووجدت الدولة العثمانية أن تنازلها عن شبه جزيرة القرم حلًا مؤقتاً بسبب الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية ورأى أن ساعة استعادة هذه الأرضي المسلوبة مرهون بالظروف الدولية والداخلية وقد أزفت ساعة الصفر التي كانت تنتظرها الدولة العثمانية لإعادة هذه الأرضي السلبية إلى أحضان الوطن الأم فقد استغلت الدولة العثمانية مناسبة زيارة الإمبراطورة كاثرين الثانية وبرفقها الامبراطور النمساوي جوزيف الثاني، إلى شبه جزيرة القرم لعلن الحرب على روسيا بعد أن رفضت الأخيرة طلب الدولة العثمانية بحل الخلافات بينهما بالطرق السلمية فأعلنت الحرب في آب ١٧٨٧ واستمرت الحرب خمس سنوات أي حتى عام ١٧٩٢ ادت إلى هزيمة العثمانيين لاسيما مع دخولهم في حرب مع النمسا في الوقت ذاته . وانتهت الحرب بصلح ياسي الذي زاد من التوسيع الروسي في الدولة العثمانية بعد حصولهم على المنطقة الساحلية لنهر الدنستر وبوج ، وإن تخلى الدولة العثمانية بشكل قاطع عن مطالبها باستعادة القرم وتتخلى عن اوزي لروسيا أيضًا كما، وأكّدت المعاهدة على سريان مفعول المعاهدات السابقة التي جرى عقدها بين الدولتين وأعادت روسيا للدولة

العثمانية (الافق، البغدان، بندر، اسماعيل، كيلي، آق كرمان، وبوصاق) التي استولت عليها روسيا خلال الحرب (٢١) .

ومن خلال تأكيد المعاهدة على شروط حماية الارثوذكس العثمانيين وبصورة خاصة في فلسطين. بدأت بدعم الرحلات الدينية التبشيرية. اذ وصل الراهب المسكوفي ميليتى Mility إلى فلسطين عام ١٧٩٣ الذي دون ملاحظاته عن موسم الحج. في القدس جاء من بعده الراهب فيشيناكوف ١٨٠٤ . ١٨٠٥ إلى القدس الذي دون معلومات دقيقة عن التركيبة السكانية لمدينه القدس (٢٢) .

العلاقات الروسية - العثمانية مطلع القرن التاسع عشر

مع مطلع القرن العشرين شهدت أوروبا احداث مهمة منها الاحتلال الفرنسي لمصر ١٧٩٨ - ١٨٠١ وهنا تعاونت الدول الأوروبية مع الدولة العثمانية لأسقاط نابليون بونابرت (٢٣) وبالفعل انتهت الاحداث بعقد مؤتمر فيينا ١٨١٥ الذي نص على مكاسب للدول الأوروبية وخاصة روسيا فقد تضمن حصلت على القسم الأكبر من بولندا وبقيت غاليسيا البولندية في حوزة النمسا ، قدم القيسار الروسي الكسندر الأول I Alexander (٢٤) في شباط عام ١٨١٥ اقتراحًا بتكوين حلف مقدس، يقضي بان الملوك اخوان في دين الله، وعليهم واجب التعااضد وحفظ السلام حسب التعاليم المسيحية واخضاع العلاقات الدولية فيما بينهم استناداً إلى مبادئ الدين المقدس والعدالة والاحسان والسلام . ونجح في كسب بروسيا والنمسا إلى صفه ، ثم تبعتها باقي الدول الأوروبية باستثناء بريطانيا وتم التوقيع عليه في ٢٦ ايلول ١٨١٥ (٢٥) .

تطورت الاحداث داخل الدولة العثمانية بعد اندلاع ثورات اليونان ١٨٢٢ (٢٦) مما ادى إلى تأثر تجارة روسيا البحرية لأن صادرات روسيا من الحبوب من ميناء اوديسا على البحر الاسود كانت في ارتفاع مطرد، وتنقل بواسطة السفن التجارية اليونانية، وقد تأثرت تجارة الحبوب حينما ضيقت الدولة العثمانية على التجارة عبر الممرات لذا بادر القيسار الروسي الكسندر للتحرك لkses الدول الأوروبية إلى صفة في مواجهة العثمانيين ولكن جهوده باءت بالفشل، فقد ضغطت كل من النمسا وبريطانيا عليه من اجل تجنب اندلاع مواجهة أوروبية بسبب المسألة الشرقية. في حين استطاعنا من إرغام الباب العالي على إخلاء أقاليم الدانوب، وتقليل القيود المفروضة على التجارة

الروسية عبر المضائق ، فضلاً عن اندلاع الحرب الروسية - الفارسية ١٨٢٦ الامر الذي اثر على الموقف الروسي بشكل كبير واستمرت الحرب حتى عام ١٨٢٨ انتهت بانتصار روسي وتفرغها نحو الدولة العثمانية^(٢٧) .

تجددت الحرب الروسية - العثمانية في ربيع عام ١٨٢٨ بعد انتهاء الحرب مع بلاد فارس ، وجرت العمليات على جبهتين في البلقان وفي ما وراء القفقاس ، واستطاع الجيش الروسي اجتياز سلسلة جبال البلقان في عام ١٨٢٩ واستولى على مدينة ادرنة وأصبحت العاصمة اسطنبول مهددة. لذا طلب السلطان العثماني الصلح وعقد صلح ادرنة الذي حصلت روسيا بمقتضاه على مصب الدانوب والساحل الشرقي للبحر الاسود كله، "اعترفت الدولة العثمانية بما ظفرت به روسيا في القفقاس وباستقلال اليونان، وأكدت الحكم الذاتي لصربيا، وتعهدت بمنح مولدافيا وفالاشيا الحكم الذاتي^(٢٨) .

وخلال هذه الازمات استمر توافد الحجاج الروس للقدس ففي عام ١٨٣٠ وصل إلى القدس الكاتب الاهوتي ومؤرخ الكنيسة الارثوذكسي والموظف في الشعبة الدبلوماسية التابعة لأركان الجيش الروسي الثاني مورافيف Muravyov ، وكان قد اتخذ من سيناء إلى غزة طريقاً للرحلة ووصفها بأنها أغنى المدن الفلسطينية. وكتب مورافيف التقارير الخاصة عن مدينة القدس لحكومته^(٢٩) .

ان تطلع روسيا القيصرية تجاه البلقان والمضائق جعلها تبادر إلى نجدة الدولة العثمانية عندما هزمت جيوشها امام جيش محمد علي باشا^(٣٠) حاكم مصر الذي استطاع بقواته ان يهدد اسطنبول نفسها ، فاستجذ السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٣٩-١٨٠٨) بروسيا واستجاب القيصر وأرسل جيشاً للدفاع عن اسطنبول ، فرض القيصر الروسي على السلطان العثماني معاهدـة هنـكارـا اـسـكـلـمـي عام ١٨٣٣ ، وبـمـوجـبـها أـصـبـحـتـ روـسـياـ حـامـيـةـ وـحـلـيـفـةـ لـلـدـوـلـةـ العـثـمـانـيـةـ مقابلـ اـغـلـاقـ المـضـاـيـقـ فيـ وـجـهـ اـعـدـاءـ روـسـياـ وـفـتـحـهاـ لـلـأـسـاطـيـلـ الروـسـيـةـ عـنـ الـحـاجـةـ ، وـفـيـ عـامـ ١٨٣٩ـ تـجـدـتـ الـحـربـ بـيـنـ الـدـوـلـةـ العـثـمـانـيـةـ وـمـحـمـدـ عـلـيـ الـذـيـ تـقـدـمـتـ قـوـاتـهـ الـمـنـتـصـرـةـ بـاتـجـاهـ اـسـطـنـبـولـ اـيـضاـ ، فـذـعـرـ وـزـرـاءـ السـلـطـانـ وـاستـجـدـواـ بـالـدـوـلـ الـأـوـرـوـبـيـةـ الـتـيـ بـادـرـتـ جـمـيـعـهـاـ هـذـهـ الـمـرـةـ خـوـفـاـ مـنـ اـنـ تـنـفـرـدـ روـسـياـ بـحـلـ الـخـالـفـ ،

وأستطيع الحلفاء هزيمة جيش محمد علي وفرض معايدة لندن عليه في ١٥ تموز ١٨٤٠ ، وأصبحت الدولة العثمانية تحت حماية خمس دول بدلاً من روسيا لوحدها^(٣١).

اعتنى السلطان العثماني عبد المجيد ١٨٣٩-١٨٦١ العرش وسعى لإصلاح الأوضاع الداخلية للدولة العثمانية بمساعدة وزيرة الأول رشيد باشا . ومن جانبها وجدت روسيا أن تلك الاصلاحات ستؤثر على قضية الرعاعيا الأرثوذوكس لذلك أثارت قضية حماية المسيحيين مجدداً وحقها في الإشراف على الكنائس والأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم على غرار ما حصل عليه الرهبان الكاثوليك الفرنسيين من امتيازات ، لذا أعلنت روسيا أن ما جاء في معاهدتي معاهدة كوجاك كينارجي ١٧٧٤م ومعاهدة ياسي ١٧٩٢م اعطتها الحق في حماية المسيحيين آنذاك. إلا أنها جوبهت برفض الدولة العثمانية لمطالبها وتأييد من بقية دول أوروبا المسيحي في عام ١٨٤٣ أرسلت الكنيسة الارثوذوكسية الروسية المطران بارفيري بمهمة سرية إلى بيت المقدس ، وبعد مرور أربع سنوات أرسل بارفيري تقريراً إلى البطريركية الروسية طلب فيه إرسال بعثة روسية دائمة في بيت المقدس تتولى حزمه المصالح الروسية فيها ، والدفاع عن حقوق الحجاج الروس ، والاشراف على كافة الكنائس والأديرة الارثوذوكسية بناءً على اقتراح بارفيري إلى القدس^(٣٢) .

البعثة الروسية إلى بيت المقدس

اقتراح المطران بارفيري porphyry في عام ١٨٤٨ من جديد على الحكومة القيصرية إنشاء مجلس عموم روسيا لدعم الارثوذوكس في القدس إلا أن الحكومة أجلت موافقتها على المقترن لحين دراسته علماً بأنه تم إنشاء الإرسالية الروسية في القدس عام ١٨٤٩ باشرت البعثة عملها في القدس فأُسست عام ١٨٥٢ داراً للطباعة في بيت المقدس لإصدار الكتب الدينية الارثوذوكسية باللغتين العربية واللاتينية وتوزيعها على المدارس الدينية الارثوذوكسية ، في عام ١٨٥٢م نشب نزاع بين الرهبان الارثوذوكس والكاثوليك بقصد حماية الأماكن المقدسة في بيت المقدس^(٣٣) .

استمد هذا النزاع أهميته من مساندة قيصر روسيا نيقولا الأول Nicholas^(٤) لمطالب الارثوذوكس ، في حين وقف نابليون الثالث إمبراطور فرنسا وراء الكنيسة الكاثوليكية في حمايتها للأماكن المقدسة وقام القيصر الروسي بإرسال بعثة خاصة إلى إسطنبول في شباط ١٨٥٣ الذي يثبت للرأي العام الروسي اهتمام القيصر الحقيقي بالأماكن المقدسة وكانت البعثة تريد فرض الحماية

الروسية على الارثوذكس في الدولة العثمانية بشكل عام والذين يقدر عددهم في تلك الفترة بـ ١٢ مليون مسيحي وعلى ضوء ذلك ارسل مبعوثه عضو مجلس الدولة ميشكوف Minshkov (٣٥) إلى الاستانة للتفاوض. فوصلها اذار ١٨٥٣. الا ان العثمانيين رفضوا المطالب الروسية، وادعوا ان ذلك يستند إلى معااهدة كجاك كينارجا لعام ١٧٧٤ (٣٦). بعد فشل الطلب الروسي قام الوفد بطرح مشروع بديل تمثل في حق روسيا الإشراف على انتخابات البطراركة الارثوذكس وإنشاء كنيسة جديدة مع ملحقاتها في القدس مع إعلان الحكومة العثمانية حصول روسيا على حق حماية ارثوذكس فلسطين على غرار ما حصل عليه الفرنسيون وفق معااهدة ١٧٤٠ (٣٧).

أمام رفض السلطان العثماني للمطالب الروسية، وجد قيصر روسيا ان الوقت حان لحل المسألة الشرقية، وتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية وتوطيد نفوذ روسيا في شبه جزيرة البلقان، وفي المضائق لتحقيق تفوق روسي وهيمنة عسكرية، إلا ان ذلك اصطدم أيضاً بمصالح بريطانيا في الشرق الأدنى والبلقان. لذلك دفعت الباب العالي إلى الحرب على أمل دحر روسيا والتخلص من منافس لها، كما ان امبراطور فرنسا كان بحاجة إلى حرب ناجحة لتوطيد سلطته، وكانت النمسا تطمح هي أيضاً إلى أن تحقق مكانة مؤثرة في البلقان وبعده نفوذ روسيا عنها، لأن ذلك يهدد سلطتها على الشعوب السلافية الخاضعة للإمبراطورية النمساوية (٣٨).

بدأت حرب القرم في بداية شهر تشرين الأول عام ١٨٥٣ عندما توجهت القوات الروسية نحو الدانوب واحتلت مقاطعاتي الأفلاق والبغدان. وأعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا في ٤ تشرين الأول، وبدأتها بإطلاق النار على الجنود الروس الذين عبروا نهر بروث، ورد الروس بتدمير الأسطول العثماني في البحر الأسود وإغراقه على مقربة من سينوب المرفأ العثماني المعروف أثراً بإندثار القوات العثمانية القلق لدى الدول الأوروبية، وسارعت بريطانيا وفرنسا إلى ارسال أسطوليهما إلى البحر الأسود في آذار ١٨٥٤، ودخلتا الحرب بشكل علني إلى جانب العثمانيين. واتضح أن حسابات القيصر نيكولا الأول في عزل الدولة العثمانية تخالف الواقع، فقد حشدت النمسا جيشاً ضخماً على حدودها مع روسيا مهددة بالحرب، ثم وجهت إنذاراً إلى روسيا بسحب قواتها من امارات الدانوب، ورضخت روسيا مضطرةً وأبعدت قواتها إلى ما وراء نهر بروث، وبدأت قوات الحلفاء بالاندفاع لاحتلال شبه جزيرة القرم (٣٩).

كانت الضربة القاصمة التي وجهها الحلفاء للروس في شبه جزيرة القرم، ووقع اختيارهم على ميناء سيفاستوبول Sevastopol الاستراتيجي. فقد قامت الأساطيل الإنجليزية، والفرنسية، والعثمانية، بعملية إنزال بري في القرم في ١٤ أيلول ١٨٥٤ م، وخلال ستة أيام فقط استطاع الحلفاء من هزيمة الجيش الروسي في موقعة ألما Alma، وبات الطريق إلى سيفاستوبول مفتوحاً. تباطأ الحلفاء في حصار المدينة لأسباب كثيرة كان منها عدم القدرة على التنسيق الجيد بين الجيشين الإنجليزي والفرنسي، وكان منها انتشار الكوليرا في الجيش، وكثرة الإصابات في الجنود، بالإضافة إلى البرد القارس، وهكذا لم يستغل الحلفاء انتصارهم في ألما، وقد كلفهم هذا البطل عاماً كاملاً من الحصار للمدينة؛ حيث تمكّن الروس من دعمها بالمؤن والسلاح^(٤٠).

حاول الروس تخليص مدينة إيوباتوريا Eupatoria على البحر الأسود من الخطر إلا أن، الجيش العثماني هزيمةً كبيرة حقق انتصارات عليهم وتمكن الحلفاء بعد هذه الموقعة من السيطرة على المحاور التي تقود إلى سقوط سيفاستوبول. مع أن الخسائر البشرية كانت قليلة في هذه المعركة إلا أن النصر الاستراتيجي كان واضحاً، لفت هذا الانتصار الأنظار إلى التقدّم الذي حقّقه في السنوات الأخيرة بعد التحديات^(٤١).

بعد مقتل القيصر نيكولا الأول استأنف الإمبراطور الروسي الجديد ألكسندر الثاني Alexander II الحرب ضدّ الحلفاء ولكن عزيمته كانت أقل، وبعد حصار استمر حتى آب ١٨٥٥ لمروفيا سيفاستوبول تمكن الحلفاء من اقتحام خطوط دفاعها والسيطرة عليها، وبذلك تقرر مصير الحرب، إذ أصبحت الامبراطورية الروسية مهددة بالانهيار، واضطررت معها إلى طلب الهدنة والتفاوض^(٤٢).

كانت بريطانيا وفرنسا قد أعلنتا بعض النقاط تبيّن أهدافهما من دخول الحرب تشمل حربان روسيا بعد هزيمتها من نفوذها في البلقان، ومنعها من أبقاء سفن حربية في البحر الأسود، هدأت وتيّرة الحرب بعد سقوط المدينة الحصينة. كانت بريطانيا ترغب في إكمال الضغط على روسيا، بينما ارتأت فرنسا أن تنتهي الحرب، أمّا النمسا فقد سعت للوساطة بشروطٍ مجحفةٍ على الروس أخيراً اضطُرَّ الإمبراطور الروسي إلى الاعتراف بالهزيمة، وقبول الصلح مع الحلفاء، فانْتَقَقَ على عقد مؤتمر سلام في باريس الذي انتهى بتوقيع معااهدة باريس في ٣٠ أذار ١٨٥٦ التي جاءت منسجمة مع تطلعات الحلفاء قبل الحرب^(٤٣) تضمنت المعااهدة البنود الآتية:

١. حياد البحر الأسود فلا يسمح لسفن الحربية البقاء فيه.

٢. المحافظة على كيان الدولة العثمانية.

٣. قيام السلطان العثماني ببعض الاصلاحات في حكومته وفي وضع الرعايا المسيحيين فأصدر في عام ١٨٥٦ قراراً يعلن فيه الحرية والمساواة بين شعبه مهما اختلفت ديانتهم، ويلغي الجزية، ويسمح للمسيحيين بدخول الجيش وإرسال ممثلي عنهم إلى المجالس.

٤. حرية الملاحة في نهر الدانوب (الطونة).

٥. تحل الدولة الأوروبية محل روسيا في حماية الأفلاق والبغدان^(٤٥)

رغم النتائج القاسية التي منيت فيها روسيا القيصرية والمعاهدة المذلة. لم توقف روسيا برنامجها التبشيري في القدس اذ رأت فيه المنفذ الوحيد للتحرك من أجل استعادة النفوذ مستقبلاً في تلك المناطق فاهتمت بإرسال السياح والرهبان. وما يجذب الانتباه خلال تلك الفترة بأن هؤلاء الرهبان قد حملوا على عاتقهم تحسين صورة روسيا وقيصرها في المجتمعات العربية اذ حرص هؤلاء على إلقاء المحاضرات والكلمات الرنانة التي تعبّر عن حب الروس للعرب مع تشويه وإظهار مساوى الحكم العثماني^(٤٦).

وفيما يتعلق بالبعثة الروسية فقد عاد وتابع اوسبنسكي **Uspensky** مسؤول البعثة ابحاثه ودراساته والشرف على الطائفة الارثوذوكسية في فلسطين ، وارسل العديد من الكتب إلى بلاده وهي كتب باللغة العربية واليونانية تم الاحتفاظ بها في اكاديمية العلوم الروسية والمكتبة القيصيرية للعلوم الإنسانية في بطرسбурغ ، كما ارسل مجموعة من الايقونات القديمة اخذها من الكنائس والأديرة المنتشرة في بلاد الشام^(٤٧).

الخاتمة

نجح القياصرة الروس من استغلال العامل الديني والمذهبي للتحجج بحماية رعايا الامبراطورية الروسية للمسيحيين الارثوذكس في الاقاليم والدول التابعة للدولة العثمانية الاسلامية ، اذ اخذت روسيا القيصرية من تلك الحماية ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية وتحقيق اكبر قدر ممكن

من المصالح والامتيازات في ممتلكات الدولة العثمانية ، لاسيما حرية الملاحة في المضايق العثمانية السفر والدردنيل والتي كان لها أهمية فائقة بالنسبة لمواصلات روسيا البحرية الخارجية ، لذا عملت روسيا القيصرية منذ زمن طويل على ارسال رجال الدين المسيحيين من المذهب الارثوذكسي لايجاد موطن قدم لهم في الاراضي المقدسة في فلسطين ، والذين نجحوا في تحقيق اهدافهم والحصول على مكان لكمائهم الارثوذكسي في القدس لتعمل الحكومات الروسية بعد ذلك على ارسال البعثات التبشيرية لزيارة تلك الكنائس متخذة منها مقرا لنفوذها على الرغم من هزيمة روسيا بعد حرب القرم الا ان البعثة الروسية الاولى عززت من الوجود الروسي في بلاد الشام بشكل عام وفلسطين بشكل خاص ، وزاد اهتمام القياصرة بالبعثات ففي عام ١٩٥٧ تقرر ارسال بعثة روسية اخرى الى القدس وقدم الطلب للجانب العثماني ، الامر الذي يدل على اهمية البعثات التبشيرية في تحقيق السياسة الاستعمارية للجانب الروسي الذي اتخذ من تلك البعثات هدف لتحقيق سياسة التوغل والاستعمار داخل بلاد الشام بحجة حماية الاماكن المقدسة.

واخيراً يمكن القول أن ما حققته البعثة الروسية من وضع موطن قدم لروسيا في بلاد الشام ساهم في زيادة تلك البعثات رغم الهزائم التي مُنيت بها روسيا في حرب القرم . فقد استمرت بارسال البعثات الى بلاد الشام ووسيطت من سياستها الاستعمارية بحجة حماية رعاياها الارثوذوكس

الهواشم

- ١ - هشام صالح التكريتي، روسيا (١٩١٤/١٧٠٠) ،بغداد، ط١، د.ت ،ص ١٠
- ٢- بطرس الأكبر: أو (بطرس الأول): شخصية سياسية لها دور كبير في تاريخ روسيا الحديث، عمل على توسيع حدود بلاده غرباً وجنوباً من أجل الوصول إلى المياه الدافئة. كما عمل على تنظيم الجيش والمؤسسات الإدارية والتعليم، وعمل على تنصيب نفسه رئيساً للكنيسة الأرثوذوكسية. فضلاً عن ذلك قام ببناء مدينة بطرسبورغ، وجعلها عاصمة للدولة، ويرجع له الفضل في وضع روسيا في مصاف الدول الأوروبية الحديثة /عبد الوهاب الكيالي ، مجلة السياسة الدولية ج ١ ، ١٩٩٩ /ص ٢٤٦
- ٣ - محمد مصطفى صفوتو، محاضرات في المسألة الشرقية ومؤتمر باريس معهد الدراسات العربية العالمية(القاهرة)، ط١، ١٩٥٨ ،ص ١١
- ٤ - عبد الرؤوف سنو، تاريخ العرب والعالم(بيروت)، ٧٥/٧٦ (١٩٨٥)، ص ١
- ٥ - المصدر نفسه ،

٦ - تاريخ العرب والعالم العلاقات الروسية العثمانية (١٩٧٨/١٩٨٧) الحلقة الأولى بيروت، ١٩٨٤، ص ٤٩

٧ - مشعل مفرح ظاهر الشمري، حركة التبشير الروسية الأرثوذكسية في القدس، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد ٧ ، ايار ٢٠١٢ ، ص ١٦٤ .

٨ - عبد الرؤوف سنو، العلاقات الروسية - العثمانية ١٨٧٨-١٦٨٧ سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة، تاريخ العرب والعالم بيروت، ١٩٨٤ ، ص ٢؛ حسن عبد علي الطائي، روسيا وحرب القرم ١٨٥٦-١٨٥٢ ، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٢ ، العدد الرابع، كانون الثاني ٢٠١٥ ، ص ١٦٤٢ .

٩-مشعل مفرح ظاهر ،المصدر السابق ، ص ١٦٤

١٠ - عبد الرؤوف سنو ، المصدر السابق ، ص ٣ .

١١ - عبد الكريم علي حمادي أبو رقيبة، كاظم جواد أحمد، التوسع الروسي في الدولة العثمانية ١٧٧٤ - ١٩١٧ ، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، العدد ٥ ، تموز ٢٠١١ ، ص ٦٠٦ .

١٢ - حرب الوراثة الإسبانية : هي حرب أوروبية اندلعت في أوائل القرن الثامن عشر ، أشعل فتيلها موت كارلوس الثاني ملك إسبانيا في نوفمبر عام ١٧٠٠ ، والذي لم يخلف ذريه ترث عرش إسبانيا. رسخت الحرب فكرة مفادها أن حقوق وراثة العرش السلالية أقل أهمية من الحفاظ على توازن القوى بين الدول الأوروبية المختلفة. ارتبطت الحرب بصراعات أخرى، أشهرها حرب الشمال العظمى بين عامي ١٧٠٠ و ١٧٢١ ، وحرب راكونتي الاستقلالية في المجر ، وتمرد الكاميسيار في جنوب فرنسا ، بالإضافة إلى حرب الملكة آن في أمريكا الشمالية وصراعات أخرى أصغر في مستعمرة الهند: للمزيد

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A9%D9%84% %8A%D8%A9

١٣ - هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية. المرحلة الأولى ١٨٥٦-١٧٧٤ ، بيت الحكم، بغداد، ١٩٩٠ ، ص ٣١-٣٠ .

١٤ - صوفي فريديريك أغسطس فون أنهالت زريست دور نبرك ، ولدت الأميرة كاترين الثانية في مدينة ستيجين في ألمانيا ، وكان أبيها أميرًا بروسيًا هو كريستيان أغسطس الثالث زريست، وأمها الأميرة جوهانا إليزابيث من هولشتاين ، درست كاترين التاريخ، وتعلمت اللغات الفرنسية والألمانية وغيرها، وتعلمت الموسيقى ومارست هوايات عديدة. كان لصلات الدم التي تمتّعت بها أمها دورًا كبيرًا في تحديد مستقبلها، حيث تأفت نتيجة قرابتها دعوةً من الإمبراطورة إليزابيث لوالدتها لزيارة روسيا، وبعد خطبتها لابنها الدوق الشاب بيتر، تزوج كاترين التي غيرت ديانتها إلى الأرثوذكسية الروسية قبل الزواج بفترة قصيرة.، استولت على الحكم من زوجها بعد إجباره على التنازل عن العرش لها، ثم قُتل في ظروفٍ غامضة، توفيت الإمبراطورة كاترين العظمى عام ١٧٩٦ عن عمر ناهز الـ ٦٧ سنة أمضت منها أكثر من ثلاثين عاماً في حكم روسيا:

Ferdinand Siebigk: [Christian August \(Fürst von Anhalt-Zerbst\)](#). In: [Allgemeine Deutsche Biographie \(ADB\)](#). Band 4, Duncker & Humblot, Leipzig 1876, S. 157–159

١٥ - احمد ناطق إبراهيم العبيدي، مضائق البسفور والدردنيل ١٧٧٤-١٨١٥ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣ ، ص ٥٨-٥٩ .

١٦ - محمد محمد صالح واخرون ، تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١٨٨ .

١٧ - عبد الرؤوف سنو ، المصدر السابق ، ص ٤ .

١٨ - عبد الكريم علي حمادي أبو رقيبة، كاظم جواد أحمد، المصدر السابق ، ص ٦٠٩ .

١٩ - جزيرة القرم : تقع شمال البحر الأسود يحدها من الشرق بحر آزوف، ومساحتها ٢٦,٩٤٥ كم ٢ وعدد سكانها ٢,٣٥٥,٠٣٠ نسمة وفقاً لنعداد ٢٠١٩ م. هم مدنها هي العاصمة سيمفروبول، وكان اسمها فيما مضى «اق مسجد» أي «المسجد الأبيض» بلغة تatars القرم قبل أن يستولي عليها الروس عام ١٧٨٣ م. اشتهرت سابقاً لوقوع حرب القرم بها في القرن التاسع عشر. وظلت ذات أهمية قصوى في القرن العشرين لاحتواءها قاعدة بحرية روسية تعد الوحيدة من نوعها في المياه الدافئة، وهي مقر أسطول البحر الأسود الروسي : للمزيد ينظر

www.bbc.com/arabic/world-39568324

٢٠ - محمد عصفور سلمان الأموي، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي ١٨٣٩-١٩٠٨ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥ ، ص ١٠٩ .

٢١ - بيفانوف وفيديوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة: خيري الضامن ونقولا طويل، دار التقدم، موسكو، (د.ت.) ، ص ٢٥٦

٢٢ - مشعل مفرح ظاهر ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

٢٣ - ولد نابليون في الخامس عشر من شهر آب عام ١٧٦٩ م، في مدينة أجاكسيو الموجودة في جزيرة كورسيكا المتوسطية، وقد كانت الجزيرة قبل عام من ولادة نابليون تابعةً لمدينة جنوة الإيطالية، يُعد نابليون بونابرت أحد أشهر الشخصيات في التاريخ الأوروبي، فقد كان عسكرياً في الجيش الفرنسي، وزعيمًا سياسياً معنِّياً بالشؤون الأوروبية منذ عام ١٧٩٩ م وحتى عام ١٨١٥ م، ويقال بأنه من المساهمين في ظهور الحضارة الغربية الحديثة، وتغول الشعوب الأوروبية التي كانت خاضعة للأنظمة الاستبدادية والإقطاعية إذ لعب دوراً أساسياً ومهمَا في الفترة التي تبعت الثورة الفرنسية، وأطلق عليه لقب الامبراطور نابليون الأول:

mawdoo3.com/%D9%85%D9%86_%D9%87%D9%88_%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%84%D9%8A

٢٤ - الكسندر بافلوفيتش ولد في سانت بطرسبرغ إلى الدوق الأكبر بول بتروفيتش، في وقت لاحق بولس الأول، نجح الكسندر على العرش بعد أن قتل والده. حكم روسيا خلال فترة الفوضى في الحروب النابليونية . كأمير وخلال السنوات الأولى من حكمه ، غالباً ما استخدم الإسكندر الخطاب الليبرالي ، لكنه واصل سياسات روسيا الاستبدادية عملياً. في السنوات الأولى من حكمه ، بدأ بعض الإصلاحات الاجتماعية الطفيفة و (في ١٨٠٣-١٨٠٤) إصلاحات تعليمية ليبرالية كبيرة ، مثل بناء المزيد من الجامعات في السياسة الخارجية ، غير موقف روسيا بالنسبة لفرنسا أربع مرات بين ١٨٠٤ و ١٨١٢ بين الحياد والمعارضة والتحالف. في عام ١٨٠٥ انضم بريطانيا في حرب التحالف الثالث ضد نابليون ، ولكن بعد معاناة هزائم كبيرة في معارك أوسترليتز و فريدلاند ، وقال انه غيروا ولاءهم وشكل تحالفاً مع نابليون من قبل معاهدة تيلسيت (١٨٠٧) والتحق نابليون النظام القاري . خاض حرباً بحرية صغيرة النطاق ضد بريطانيا بين عامي ١٨٠٧ و ١٨١٢ وكذلك حرباً قصيرة ضد السويد (١٨٠٨-٠٩) بعد رفض السويد الانضمام إلى النظام القاري. بالكاد وافق الإسكندر ونابليون ، خاصة فيما يتعلق ببولندا ، وانهار التحالف بحلول عام ١٨١٠. جاء أعظم انتصار للإسكندر في عام ١٨١٢ عندما أثبت غزو نابليون لروسيا أنه كارثة كارثية للفرنسيين. كجزء من التحالف الفائز ضد نابليون ، توفي في ١٨٢٥ :

Liste der Ritter des Königlich Preußischen Hohen Ordens vom Schwarzen Adler (1851) ، "Von Seiner Majestät dem Könige Friedrich Wilhelm II. Ernannte Ritter" p. 10

٢٥ - علي حيدر سليمان ، تاريخ الحضارة الأوروبية الحديثة ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٢٢٠ .

٢٦ - هي حرب شنها الثوار اليونانيون ضد الإمبراطورية العثمانية بين عامي ١٨٢١ و ١٨٣٢ وقد أفضت تلك الحرب لتأسيس المملكة اليونانية تلقى اليونانيون العون لاحقاً من قبل روسيا وفرنسا وبريطانيا والعديد من الدول الأوروبية الأخرى ، للمزيد ينظر :

[Lucien J. Frary, Russia and the Making of Modern Greek Identity, 1821–1844, OUP](#)

Oxford, 11 June 2015

٢٧ - كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، مكتبة اليقظة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٧٢ .

٢٨ - بيفانوف وفيوسوف ، المصدر السابق ، ص ٣٣٨ .

٢٩ - مشعل مفرح ظاهر ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

٣٠ - ولد محمد علي باشا ابن إبراهيم أغا من سلالة آلية ببلدة «قولة» أحد الموانئ الصغيرة التي على الحدود بين تراقيا ومقدونية ، عندما بلغ سن العاشرة عمل مع والده في تجارة الدخان وتأجير السفن ، كما أنه خلف والده في رئاسة الجنود غير النظميين ؛ فأبدى شجاعة فائقة ، قدم إلى مصر عام ١٧٩٩ ضمن فرقة عسكرية عثمانية للعمل على إخراج الفرنسيين من مصر ، لكنَّ القوات العثمانية انهزمت في موقعة «أبي قير البرية» ، ومن ثم عاد إلى بلده ، قدم مرة أخرى إلى مصر عام ١٨٠١ ضمن جيش القبطان حسين الذي جاء ليساعد الإنجليز على إجلاء الفرنسيين عن مصر ؛ فذاعت شهرته وعلا نجمه عند العثمانيين وبين عامة المصريين . وافق السلطان العثماني على طلب العلماء وقام بتعيين محمد علي والياً على مصر وعزل خورشيد باشا . توفي عام ١٨٤٩ ، للمزيد :

Rivlin, Helen Anne B .The Agricultural Policy of Muhammad 'Alī in Egypt .Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1961; Pollard, Lisa .Nurturing the Nation: The Family Politics of Modernizing, Colonizing, and Liberating Egypt, 1805–1923 . Berkeley, California: University of California Press, 2005

٣١ - عبد الرؤوف سنو ، المصدر السابق ، ص ٦ ؛ علي حيدر سليمان ، المصدر السابق ، ص ٣١٤-٣١٦ .

٣٢ - مشعل مفرح ظاهر ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

٣٣ - بيفانوف وفيوسوف ، المصدر السابق ، ص ٣٤١-٣٤٢ .

٣٤ - إمبراطور روسيا الخامس عشر ولد في غاتتشينا عام ١٧٩٦ ، والده هو القيسار باول الأول بن القيسير بيتر الثالث بن الإمبراطورة آنا بيتروفنا بنت القيسار بطرس الأكبر تولى الإمبراطورية عام ١٨٢٥ بعد وفاة شقيقه القيسار ألكسندر الأول وتحي شقيقه دوق قسطنطين الكبير عن المنصب . إجرائه الأول كامبراطور كان إعدام المشاركين في ثورة الديسمبريين ، شهد عهده سيادة الملكية المطلقة في المجالات العسكرية والمدنية وبيروقراطية ومركزية لم يسبق لها مثيل وقمع بشدة أصحاب الفكر التحرري . طموحاته التوسعية نحو الغرب وسعيه إلى تفكيك الإمبراطورية العثمانية كانت سبباً في نشوب حرب القرم سنة ١٨٥٣ التي قادت روسيا إلى الهزيمة أمام تحالف الدول الأوروبية الغربية والدولة العثمانية ويعتقد العديد من المؤرخين أنه قتل نفسه بسبب هذه الحرب حيث أنه مات مسموماً إثر ورود أخبار هزيمة الجيش الروسي في إفباتوريا وخلفه ابنه القيسار لكسندر الثاني: مفید الزیدی، تاريخ

أوروبا الحديث والمعاصر (دار أسامه، عمان ٢٠٠٤)؛ وليم لانجر، موسوعة تاريخ العالم (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٣).

٣٥- ألكسندر منشكوف : قائد عسكري روسي نال أعلى الرتب العسكرية وتدرج فيها حتى نال رتبة ضابط إداري سنة ١٨١٧ ومن ثم رتبة أمير البحر سنة ١٨٣٣ بعد هجرته العسكرية الروسية سنة ١٨٢٤ ، عمل مع الإمبراطور أليكسندر الأول وقاد حملته العسكرية ضد تابليون سنة ١٨٠٩ وفي سنة ١٨١٧ عين ضابط إعاشة في قيادة الأركان العسكرية ومن ثم أصبح وزير وزارة الخارجية ، في سنة ١٨٥٣ ذهب على رأس وفادة خاصة إلى القسطنطينية وفي خضم حرب القرم ارتقى عاليا وأصبح القائد الأعلى لكافة القوات المسلحة الروسية خاض بها معركة ألما وكذلك معركة إنكرمان ضد الإنجليز والفرنسيين ،

Jogoz.tol.pro.br/portal/linguagem-ar/procurar

٣٦ - أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٠٨-٢١٠؛ مشعل مفرح ظاهر ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

٣٧ - مشعل مفرح ظاهر ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

٣٨ - هـ.أ.ل. فشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠ ، ص ٢٢١ .

٣٩ - بيفانوف وفيوسوف، المصدر السابق، ص ٣٤١-٣٤٢ .

٤٠ - Clodfelter, Micheal: Warfare and Armed Conflicts: A Statistical Encyclopedia of Casualty and Other Figures, 1492-2015, McFarland & Company, Inc., Publishers, Jefferson, North Carolina, USA, Fourth Edition, 2017., p. 179; Sweetman, John: The Crimean War: Essential Histories, Osprey Publishing, Oxford, UK, 2001., p.89.

٤١- Arnold, Guy: Historical Dictionary of the Crimean War, The Scarecrow Press, Lanham, Maryland, USA, 2002., p. 147.

٤٢- ألكسندر الثاني نيكولايفيتش رومانوف، ولد في عام ١٨١٨ ، تولى الحكم في ذروة حرب القرم التي كشفت ضعف روسيا كما تم في عهده استكمال ضم القوقاز إلى الإمبراطورية الروسية، قام ألكسندر الثاني بالعديد من الإصلاحات الداخلية في مختلف المجالات مثل الاتصالات والحكومة والتعليم، والأهم من ذلك تحرير العبيد، في عام ١٨٦٤ استخدم نظاماً يسمح بوجود حكم ذاتي محلي محدود يسمى زمسترو، وفي عام ١٨٦٧ قام ببيع مقاطعة آلاسكا للولايات المتحدة الأمريكية مقابل سبعة ملايين دولار، وقام في عهده بإصلاح الحكومة البلدية في عام ١٨٧٠ ، وقام بتطوير وتدريب الجيش في عام ١٨٧٤ ، اغتيل عام ١٨٨١:

<https://areq.net/m/%D8%A3%D9%84%D9%83%D8%B3%D9%86%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A.html>

٤٣ - بيفانوف وفيوسوف، المصدر السابق، ص ٣٤١-٣٤٢ .

٤٤ - كولن، صالح: سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة: منى جمال الدين، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ=٢٠١٤ م ص ٢٩١؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص ٢٠٨-٢١٠ .

٤٥ - بيفانوف وفيوسوف، المصدر السابق، ص ٢٢٥؛ علي حيدر سليمان، المصدر السابق، ص ٣٩ .

٤٦ - حبيب محمد صالح، البعثات التبشيرية الارثوذوكسية في بلاد الشام ١٨٤٠ - ١٩١٤، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق السنة ١٨، العدد ٦٥-٦٦، لـ ١، ١٩٩٨، ص ١٥٦.

٤٧ - رائد محمد لزم، التبشير الارثوذوكسي في بلاد الشام ١٩١٧-١٥٣٣ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، ٢٠٢٢ ، ص ٩٨ .

قائمة المصادر :

اولاً: الكتب باللغة العربية

١- أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٢.

٢- بيفانوف وفيديوسوف، تاريخ الاتحاد السوفياتي، ترجمة: خيري الصامن ونقولا طويل، دار التقدم، موسكو، (د.ت).

٣- عبد المجيد نعوني، أوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة ١٤٥٣-١٨٤٨، بيروت، ١٩٨٣.

٤- عبد الرؤوف سنو ، العلاقات الروسية - العثمانية ١٦٨٧-١٨٧٨ سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة، تاريخ العرب والعالم، بيروت ، ١٩٨٤.

٥- عبد العزيز ، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ١٨١٥-١٩١٩، مصر، ٢٠٠٠.

٦- علي حيدر سليمان ، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٧- كمال مظہر احمد ، دراسات في تاريخ ایران الحديث والمعاصر ،بغداد، ١٩٨٥.

٨- كولن، صالح: سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة: منى جمال الدين، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠١٤ .

٩- محمد محمد صالح وآخرون ، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر ، بغداد ، ١٩٨٥.

١٠- محمد فرديريك المحامي ، تاريخ الدوله العلية العثمانية،بيروت،٢٠٠٩.

١١- مفید الزیدی ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار أسماء، عمان ، ٢٠٠٤ .

١٢- هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية. المرحلة الأولى (١٧٧٤-١٨٥٦)، بيت الحكم، بغداد، ١٩٩٠ .

١٣- هـ.أـلـ. فـشـرـ، تـارـيـخـ أـورـبـاـ فيـ العـصـرـ الـحـدـيـثـ ١٧٨٩-١٩٥٠ .

ثانياً: الكتب باللغة الانجليزية

1.Ferdinand Siebígk: Christian August (Fürst von Anhalt-Zerbst). In: Allgemeine Deutsche Biographie (ADB). Band 4, Duncker & Humblot, Leipzig 1876.

2. Liste der Ritter des Königlich Preußischen Hohen Ordens vom Schwarzen Adler (1851) "Von Seiner Majestät dem Könige Friedrich Wilhelm II. ernannte Ritter"
3. Lucien J. Frary, Russia and the Making of Modern Greek Identity, 1821–1844, OUP Oxford, 11 June 2015
4. Rivlin, Helen Anne B .The Agricultural Policy of Muhammad 'Alī in Egypt .Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1961; Pollard, Lisa .Nurturing the Nation: The Family Politics of Modernizing, Colonizing, and Liberating Egypt, 1805–1923 .Berkeley, California: University of California Press, 2005
5. Clodfelter, Micheal: Warfare and Armed Conflicts: A Statistical Encyclopedia of Casualty and Other Figures, 1492–2015, McFarland & Company, Inc., Publishers, Jefferson, North Carolina, USA, Fourth Edition, 2017., p. 179; Sweetman, John: The Crimean War: Essential Histories, Osprey Publishing, Oxford, UK, 2001.
6. Arnold, Guy: Historical Dictionary of the Crimean War, The Arnold, Guy: Historical Dictionary of the Crimean War, The, USA 2002., p. 147

ثالثاً: الرسائل والاطاريج الجامعية

- ١- احمد ناطق إبراهيم العبيدي، مضائق البسفور والدرنيل (١٧٧٤-١٨١٥) (دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣) .
- ٢- رائد محمد لزم، التبشير الأرثوذكسي في بلاد الشام ١٩١٧-١٥٣٣، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٢٢ .
- ٣- مشعل مفرح ظاهر الشمري ، روسيا القيصرية في عهد بطرس الأكبر ١٦٨٦-١٧٢٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦ .
- ٤- محمد عصفور سلمان الأموي، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي ١٨٣٩-١٩٠٨ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥ .

رابعاً: البحوث والدراسات

- ١- حسن عبد علي الطائي، روسيا وحرب القرم ١٨٥٦-١٨٥٣، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٢، العدد ٤، كانون الثاني ٢٠١٥.
- ٢- حبيب محمد صالح، البعثات التبشيرية الارثوذكسية في بلاد الشام ١٨٤٠ - ١٩١٤، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق السنة ١٨، العدد ٦٥ - ٦٦، ١٩٩٨.
- ٣- عبد الكريم علي حمادي أبو رقيبة، كاظم جواد أحمد، التوسع الروسي في الدولة العثمانية ١٧٧٤ - ١٩١٧، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ٥، تموز ٢٠١١.
- ٤- مشعل مفرح ظاهر الشمري، حركة التبشير الروسية الارثوذكسية في القدس، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ٧، أيار ٢٠١٢.

خامساً: الموسوعات باللغة العربية

وليم لانجر، موسوعة تاريخ العالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣.

خامساً: شبكة الانترنت

https://areq.net/m/%D8%A3%D9%84%D9%83%D8%B3%D9%86%D8%AF%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A.html